وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غليزان
كلية الآداب والفنون **قسم اللغة العربية وآدابها**

مقياس علم اللهجات
ماستر 1 تخصص لسانيات عامة

المحاضرة الأولى: ماهية اللهجة.

تمهيد:

يقول فندريس: «أصبح تكرار القول بأنّ الإنسان كائن اجتماعي أمرا مبتذلا، ولعلّ من أول السمات على الطبيعة الاجتماعية في الإنسان؛ تلك الغريزة التي تدفع على الفور الأفراد المقيمين معا إلى جعل الخصائص التي تجمعهم مُشاعة بينهم؛ ليتميزوا بها عن هؤلاء الذين لا توجد لهم هذه الخصائص بنفس الدرجة » ففي كل مجتمع من المجتمعات،توجد مجموعة من المظاهر الاجتماعية؛ التي تسود بين أعضائه، حيث ينظر إليها على أنها مجموعة من الأصول السلوكية التي ينبغي مراعاتها.

ومن بين هذه المظاهر، اللغة باعتبارها عاملا أساسيا من عوامل الاتصال بين الناس. فاللغة تستخدم في الفكر والمسائل الذهنية، بالإضافة إلى تحقيقها للصلة الاجتماعية، فالفرد يستخدم لغة الجماعة المنتمي إليها أو لهجة البيئة التي نشأ فيها، وذلك بطريقة تلقائية سهلة، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة ب" العادات الكلامية" وهي عادات مكتسبة تصدر عنه دون تكلف أو تعمد، فالفرد يستعمل : «لغة الجماعة التي هو عضو فيها، أو لهجة البيئة التي نشأ بينها، لا يتوقف استعماله على قواعد مقننة أو هيئة ذات اختصاص...إذ نجدهم يستخدمون لغتهم بطريقة تلقائية سهلة وهذا يعود إلى أنّ لغتهم لا تشتمل على قواعد ونظام كما هو شائع عنهم»"[1]" بل بالعكس نجد لهجتهم فيها قواعد تختلف عن اللهجات الأخرى وعن اللغة المكتوبة.

إنّ الاختلاف بين اللغة واللهجة واضح بين، ولا أحد ينكر وجوده . وقد ذهب محمد سالم محيسن إلى أن:« العلاقة بين اللهجة واللغة هي العلاقة بين العام والخاص، لأن اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها؛ وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات»"[2]"

[1]- محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات للنشر والشعر، دار الطباعة العربية للطباعة- القاهرة، د.ت، د.ط، ص16.
[2]- تمام حسان، اللغة العربية بين الوصفية والمعيارية، دار الثقافة للنشر، ط1: 1992، ص 185.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غليزان

كلية الآداب والفنون **قسم اللغة العربية وآدابها**

مقياس علم اللهجات

ماستر 1 تخصص لسانيات عامة

أولا: مفهوم اللغوي للهجة:

وفي تعريف اللهجة، فمما ورد في المقاييس عن مفهوم اللهجة أن: «اللام والهاء والجيم أصل صحيح، واللهجة: اللسان، بما ينطق به الكلام، وسميت كذلك؛ لأن كلا يلهج بلغته وكلامه»"[3] وأفضل تعريف هو ما ورد في لسان العرب: «فلان فصيح اللَّهجة واللِّهجة .ونقصد بذلك لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها» "[4] فاللهجة هي: لغة الإنسان التي تعود عليها سماعا واكتسبها منذ طفولته، ونشأ وهو أدرى الناس بها. وبعيدا عن تعريفات المعاجم، نجد أنّ هناك من عرّف اللهجة بقوله: «هي لغة قائمة بذاتها بنظامها الصوتي، وبصرفها وبنحوها وبتركيبها وبمقدرتها على التعبير» "[5] والذي يهمنا في اللهجة ككل هو غايتها التي تكمن في تحقيق التواصل، والإبلاغ وقدرة الفرد على التعبير عن أرائه، ومواقفه بشكل واضح. لكن المشكل هنا، هو أن هذا التواصل لا يتم إلا بين أفراد البيئة الواحدة.

واللهجة هي: «نوع من التطور والتقدم اللغوي» "[6] أوجدتها التغيرات الحياتية من منطقة لأخرى. وعرفها إبراهيم أنيس بقوله: «هي مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة الواحدة »[7] فالرقعة الجغرافية للهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل.

وفي تعريف آخر لها هي: مستوى تعبيري، «تختلف مميزاته الصوتية والفونولوجية وكذا خصوصياته الليكسيكية، ونادرا المورفوسانتكسية عن اللغة المهيمنة، وهذا التغير عموما ليس مختلفا إلى درجة انعدام التفاهم بين متكلمين لا يتكلمون إلا هذه اللهجة الجهوية، وبين آخرين لا يتكلمون اللغة الوطنية أو لهجة أخرى من نفس اللغة»"[8] فللهجة خصوصية تختلف بها عن اللغة الأم، وشملت هذه الخصوصية ثلاثة فروع هي: أولا: ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها وكيفية

---

[3]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح.عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ص 215.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر–بيروت- ج2، 216. بتصرف

[5]- أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل–بيروت، ط1: 1409ه/1989م، ص77.

[6]- نفسه، ص 78. بتصرف.

[7]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلوالمصرية -القاهرة-، ص15.

[8]- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث، دار هومة– الجزائر، 2013، ص 23.

صدورها. وثانيا: ما يتعلق ببنية الكلمات ونسجها. وثالثا: ما يتعلق بتركيب الجمل. فاللهجة منبثقة من اللغة الأم، والعلاقة بينهما علاقة العام بالخاص؛ لأن الاختلاف كان في بعض العناصر وليس كلها وذلك للدلالة على البيئة الواحدة. فمثلا لغة القرآن الكريم هي العربية الفصحى؛ وهي القاسم المشترك بين الدول العربية الإسلامية، في حين أن اللهجة تمثل منطقة معينة تختلف عن الأخرى.

وفي المقابل نجد مصطلحا آخر متداول بكثرة وهو العامية، وبين العامية والفصحى يكمن الاختلاف أيضا ؛ وذلك أن الفصحى هي: «النموذج اللغوي الذي نتعلمه، والعامية هي النموذج اللغوي الذي نكتسبه اكتسابا ويستحوذ على البرنامج اللغوي الأول في الدماغ»"[9]. ألا ترى أن الطفل قبل دخوله المدرسة لا يفرق بين ما هو لغة فصحى وعامية. فهو يعتقد أن لغته التي اكتسبها في مراحله الأولى هي التي سيتعامل بها مع المعلم. لذا نجد صعوبة في تعليمه ما كان ينبغي تعلمه في البداية. فالعامية هي: «مستوى تعبيري يتخاطب به العامة عفويا في الحياة اليومية غير خاضع لقواعد النحو والصرف»"[10]" فهي حتى لو فقدت هذه القواعد لكنها أبقت على وظيفتها الأساسية وهي تحقيق التواصل بين أبناء البيئة الواحدة. وهنا نجد أنفسنا أمام ثلاثة مستويات للتعبير هي: اللغة واللهجة والعامية. فالفرق بين اللغة واللهجة واضح، فما الفرق بين اللهجة والعامية؟

إن العامية مصطلح جديد، وتستخدم بوصفها نسقا لغويا في السياق التواصلي غير الرسمي أمّا اللهجة فمصطلح قديم، واعتبرها القدماء نسق تواصلي ساهم في إغناء اللغة العربية، وكان معترفا بها وخضعت للدراسة. وسنركز في محاضراتنا هذه على اللهجة وكل ما يتعلق بها.

[9]- نهاد الموسى، الفصحى وعامياتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص44.
[10]-نفسه، 05.